لبنان، قد كرّس مرحلة جديدة ينتفي فيها خيار القتال عربياً، حتى تصدياً لهجوم اسرائيلي؛ وهذا ما أريد تثبيته بوضوح لدى استفراد الجيش الاسرائيلي بالقوات الفلسطينية في لبنان العام ١٩٨٢.

على خلفية معطيات التجارب المكتسبة من الحروب العربية ـ الاسرائيلية السابقة، وما يربط فيما بينها من خيوط مشتركة، نختار من بين دراسات اسرائيلية عدّة متوفرة عن توقعات، وتصورات، الحرب المقبلة ملخّصاً مكثفاً لنموذج تصوّره رئيس شعبة التدريب في الجيش الاسرائيلي، اللواء (احتياط) ابـراهـام روتام، لنعرضه هنا[٣]، تمهيداً لعرض تصوّرنا، علماً بأن روتام ركّز على احتمال خوض اسرائيل حربها المقبلة ضد ائتلاف دول عربية عدّة؛ أي انها حرب شاملة متعددة الجبهة؛ وبالتالي، فهي أصعب حرب يمكن أن تخوضها اسرائيل. اعتبر روتام أن العرب سوف يبدأون هذه الحرب، ومن على الجبهة الشرقية؛ وأنهم سوف يركزون ضرباتهم بحيث تكون مقصورة، بشكل واع، على«مناطق محـدّدة»، وبحيث يكـون «هدف الانجاز الحقيقي» في الخطة العربية «تقويض الأمن الاسرائيلي» وإحداث اقصى قدر من الألم، والضغط الذي يكون من شأنه «تسريع المسار السياسي نحو التسوية، أو، على العكس، الضغط لوقف هذا المسار». أمّا هدف اسرائيل، في الحرب المقبلة، فرأى روتام انه سيكون أكثر محدودية وتواضعاً من الهدف العربي، بحيث يتلخّص في النقاط التالية: الحفاظ على ما هو قائم (وأساساً على ما تحتله اسرائيل من أراضٍ)، وتكبيد العدو أقصى الخسائر الممكنة، وإنهاء الحرب في الظروف التي تتيح لاسرائيل التوصل إلى ترتيبات أمنية مريحة (غالباً عبر احتلال الجيش الاسرائيلي أرضاً عربية جديدة، بما يقنع العرب بعبث التفكير، ناهيك عن السعي، باسترداد ما هو محتل حالياً من أرضهم؛ وكذلك إلحاق ضربات قاصمة بالجيوش العربية، ممّا يشغلها عشر سنوات، أو نحـواً من ذلك، لاعادة بناء قواتها، فتكسب اسرائيل فترة استرخاء أمني ـ عسكري طويلة على الأقل).

وتوقع روتام استمرار الحرب عشرين يوماً؛ وأن تبدأ بهجوم عربي على منطقة اسرائيلية في الجبهة الشرقية؛ ثمّ تنتهي بهجوم إسرائيلي على مناطق الدول المجاورة شرقاً، أي على الأردن، أو سورية، أو على كليهما في آن. وتكهّن ان يحشد العرب من ثمانمئة الى تسعمئة ألف رجل؛ كما توقع مشاركة العراق في إحدى مراحل هذه الحرب بما يتراوح بين ١٠ و١٥ بالمئة من قواته المسلّحة، فتحشد، بهذا، على الجبهة العربية الأسلحة التالية: ٦٠٠٠ ـ ٧٠٠٠ دبابة؛ ٣٠٠٠ مدفع؛ ١٠٠٠ طائرة قتالية؛ ٢٠٠ طائرة مروحية قتالية؛ ٥٠ منصّة اطلاق صواريخ، تستطيع إصابة المدن والمراكز الحيوية الاسرائيلية. وعلى أساس هذا التقرير، تكون نسب القوى الكميّة بين العرب واسرائيل كما يلي: القوى البشرية ١:٤، لصالح العرب؛ الدبابات ١:٣، لصالح العرب؛ الفرق ١:٣، لصالح العرب؛ الطائرات ١:٣، لصالح العرب.

ورأى روتام أن هذا الحشد الكمّي الهائل سوف يحدث للمرة الأولى في تاريخ الصراع، ويتمركز على ساحة قتال ضيّقة محدودة (حيث أن الجبهة المصرية مؤمّنة، وغير مأخوذة في الحسبان)، مما يحد من قدرة اسرائيل على المناورة التي شكلت الميزة الكبرى للجيش الاسرائيلي في الحروب السابقة، وأن محـاولة الجيش الاسرائيـلي اختـراق تشكيـلات ضخمة ومكدّسة للخصم سوف ترتبط بصعوبات وخسـائـر فادحـة لاسرائيـل. كذلك توقّع روتام أن تتضمّن الحرب المقبلة «اختراقاً لعوائق الكبح الطوعي»، أي تجاوزاً للردع التقليدي وتطويراً للعمل نحو استخدام محتمل لوسائل قتالية وتدميرية لم تعـرفهـا حروب إسرائيـل السابقة، مثل استخدام الغازات وصواريخ أرض ـ أرض تحمل رؤوساً كيميـائيـة، مشـيراً إلى أن تجـارب استخـدام هذه الأسلحـة في الحـرب العـراقيـة ـ الايرانية،